

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التدمير البيئي وجشع الشركات في إندونيسيا

الخبر:

تتخذ حكومة سنغافورة إجراءات صارمة باستهداف سبع شركات يُشتبه في تحريضها على حرائق الغابات في إندونيسيا، ما أدى إلى تفاقم أزمة الضباب الدخاني السام في سنغافورة وماليزيا. وبموجب قانون مكافحة تلوث الضباب الدخاني العابر للحدود، تلقت الشركات السبع أوامر رسمية بالتوقف الفوري عن جميع أنشطة حرق الأراضي. إضافةً إلى ذلك، يُطلب منها تقديم خطة وقائية شاملة لمنع وقوع حوادث مماثلة في المستقبل. وحذر رئيس الوزراء لورانس وونغ من أن الحكومة لن تتردد في اتخاذ إجراءات قانونية حازمة، تسمح بفرض غرامات تصل إلى 100 ألف دولار سنغافوري يومياً لتلوث الهواء. وقد اندلعت الحرائق بشكل رئيسي بسبب الممارسة التقليدية المتمثلة في قطع وحرق الأراضي الزراعية، والتي تفاقمت بسبب موسم الجفاف الشديد لظاهرة النينو المناخية. وكان تأثير هذا الضباب الدخاني الكثيف كبيراً، حيث تسبب في ارتفاع مؤشر معايير الملوثات (PSI) في سنغافورة إلى ما بين 160 و227، وهو مستوى يُصنف على أنه "غير صحي للغاية" للسكان. ومن المقرر الكشف عن هويات الشركات السبع بعد استكمال المزيد من التحقيقات. (المصدر)

التعليق:

أصبحت حرائق الغابات والأراضي التي ضربت كاليمانتان وسومطرة هذا العام مرة أخرى رقماً قياسياً مظلماً. لم تتوسع هذه الكارثة فقط لتشمل أكثر من 194,542 هكتاراً من الأراضي، بل أدت أيضاً إلى أزمة صحية وبيئية حادة. فقد سجلت وزارة الصحة (كيمينكيس) ما يصل إلى 277,075 حالة من العدوى التنفسية الحادة (ISPA) بسبب حرائق الغابات والأراضي (كارهوتلا) في 63 منطقة في سبع محافظات متأثرة. وسجلت بيانات وزارة الصحة حتى 12 تشرين الأول/أكتوبر 2026 نحو 277,075 حالة إصابة بالتهاب الجهاز التنفسي الحاد في 63 منطقة في سبع محافظات متأثرة، بما في ذلك 62,400 حالة أو 22.5 بالمئة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين يوم و5 سنوات. "يحتوي دخان حرائق الغابات والأراضي على جزيئات PM2.5 الدقيقة ومواد ضارة أخرى يمكن أن تسبب العدوى التنفسية الحادة، والسعال، وضيق التنفس، وتزيد من تفاقم الربو". الرضع والأطفال الصغار والنساء الحوامل وكبار السن والأشخاص المصابون بأمراض الرئة المزمنة هم فئات عرضة لهذه الجسيمات الدقيقة.

يمتد التأثير المدمر لهذه الحرائق أيضاً إلى ما هو أبعد من حدود البلاد إلى الدول المجاورة، مثل سنغافورة وماليزيا، ما يعطل بدوره الأنشطة العامة في المنطقة. وعلى الرغم من أن الطقس شديد الحرارة وغالباً ما يلقي باللوم على الماعز الأسود، إلا أن السبب الرئيسي لهذه الأزمة في الواقع هو جشع الشركات. حيث لا تزال ممارسة الحرق لتطهير أراضي المزارع واسعة النطاق. وتتفاقم هذه الحالة بسبب استغلال النظم البيئية لطحالب الخث الرطب التي يتم تجفيفها عمداً لاستخدامها في السلع التجارية، ما يجعلها أكوام وقود جاهزة للانفجار في أية لحظة. بالإضافة إلى ذلك، تواصل الحكومة منح هذه الشركات الإذن لمواصلة العمل وإحداث أضرار في إندونيسيا لفترة طويلة.

يمكن فعلياً منع هذه الكارثة البيئية إذا صاغت الحكومة سياسة إدارة موارد ذات رؤية شاملة، تضع الاستدامة البيئية وسلامة الإنسان فوق كل شيء. الواقع الحالي يعكس هشاشة الحكم التي لا تزال تقدر النموذج الرأسمالي. ولا يزال منطق الربح والخسارة يستخدم كأساس رئيسي في صنع السياسات، بينما يضحى بالحفاظ على الطبيعة. في الواقع، ذكر القرآن منذ زمن طويل في سورة الروم الآية 41 بأنه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي حزب التحرير

عبد الله أسوار